محمد حسين الهداف أخصائي تمريض غرف عمليات الهيئة السعودية للتخصصات الصحية

في غرف العمليات دقة تصنع الفرق داخل غرفة العمليات، قد تحمل التفاصيل الصغيرة مسؤولية لا تحتمل الخطأ.. ومنذ بداياتي، كان شغفي بالعمل في غرف العمليات أكبر من مجرد طموح مهني، بل مساحة أبحث فيها عن التمكن وصناعة الفرق، وتحمّل مسؤولية تمس حياة الإنسان.

بدأت مسيرتي كفنّي تمريض. ثم واصلت دراستي حتى أصبحت أخصائي تمريض وكان هدفي أن أكون علامة فارقة في غرف العمليات، متمكنا في عملي، وقادرًا على إحداث

فرق حقيقي.

وفي أول أيامي داخل غرفة العمليات، همس في أذني أحد الجراحين بكلمات ما زالت عالقة في ذهني: «أريد أن أراك أفضل ممرض عمليات ومن تلك اللحظة، بدأ الإصرار على المثابرة والاجتهاد، حتى أصبحت اليوم جزءًا من فريق مميز في قسم العمليات.

ولم يتوقف الحلم عند ذلك، بل أصبح نقل المعرفة وصناعة جيل جديد يحمل الشغف والطموح جزءا من رسالتي. ضغط العمل. وكثرة المسؤوليات، ودقة التفاصيل داخل غرفة العمليات لم تكن سهلة، لكنها صقلت شخصيتي وغيرت طريقة تفكيري.

وفي بداية الطريق، كنت أعتقد أن الطموح وحده يكفي وأن الوصول للمناصب هو النجاح الحقيقي، لكنني أدركت مع الوقت أن صناعة الأثر أكبر من أي منصب.

ومن أكثر المواقف التي غيرتني، إحدى العمليات الجراحية المعقدة التي شعرت خلالها أن وجودي في تلك الغرفة لم يكن مجرد تجهيز أدوات بل مسؤولية تمس حياة إنسان. ومنذ تلك اللحظة، أصبحت أنظر لكل تفصيل صغير بوصفه

أمانة، وأدركت أن التمريض أحد أعمدة المنظومة الصحية. واليوم، أؤمن أن الممرض في غرفة العمليات ليس مجرد مساند للجراح، بل خط دفاع حقيقي عن حياة المريض، وأكبر قناعة خرجت بها من هذه الرحلة أن

الكفاءة وحدها لا تكفي

بل لا بد أن يقترن الإتقان المهني بالحضور الإنساني. أما الكلمة التي تختصر التمريض بالنسبة لي فهي: «يقظة» ليست يقظة العين والأداة فقط بل يقظة الضمير أمام إنسان وضع حياته بين يديك.

وفي النهاية، أقول لكل من يعمل داخل غرفة العمليات: قد لا يُرى عملك دائما، لكن أثره يبقى في كل مريض غادر الغرفة سالما. وهذا وحده يكفي